ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ١ / الشيخ الغزّي
زيارة وارث
الأحد : ١٧/صفر/١٤٤٥هـ - الموافق ٣/٩/٢٠٢٣م

"أسئلةٌ وشيءٌ من أجوبة"، عنوانٌ لهذه الحلقات والَّتي ستشملُ على إجاباتٍ لمجموعةٍ من الأسئلة..
تتراكمُ الرسائلُ عندي وتزدحمُ الأسئلة، ولا أجدُ وقتاً للإجابة عليها، لكنَّني بينَ الفَينةِ والأُخرى أُحاولُ أن أقتنصَ مساحةً من الوقتِ كي أُجيبَ على بعضِ الأسئلةِ الَّتي أنتقيها وأختارُها لأنَّني أعتقدُ أنَّ فائدةً عَميمةً ستكونُ في الإجابةِ عليها.
رسالةٌ فيها شيءٌ من التفصيل، من الأخ العزيز أبو فدك من بغداد، أسئلةٌ، ملاحظاتٌ، اقتراحاتٌ، يُمكنني أن أُطلِقَ على ما جاء في هذهِ الرِّسالة، سأتناولُ الأسئلةَ الَّتي وردت فيها:
هُناك سؤالٌ وربَّما هو اقتراحٌ يشتملُ على سؤال، يرتبطُ بزيارةِ وارث وهي إحدى زياراتِ سيِّدِ الشُّهداء المطلقة، الكتابُ المفتوحُ بين يدي هو (مفاتيحُ الجنان)، السؤالُ يرتبطُ بهذه الكلماتِ الَّتي وردت في الزيارة من جهةِ قراءتها: (**يَا مَوْلَايَ يَا أَبَا عَبْدِ اللّه، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوْراً فِي الأَصْلَابِ الشَّامِخَة وَالأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَة، لَم تُنَجِّسْكَ الجَاهِليَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَم تُلْبِسْكَ من مُدْلَهِمَّاتِ ثِيَابِهَا**)، إلى آخرِ ما جاءَ في الزيارة الشريفة..
السائلُ المُقترحُ يقول من أنَّهُ يقرأ الزيارةَ بهذه الطريقة ويُعلِّمُها للآخرين: (**أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوْراً فِي الأَصْلَابِ الشَّامِخَة وَالأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَة، لَم تُنَجِّسْكَ الجَاهِليَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَم تُلْبِسْكَ من مُدْلَهِمَّاتِ ثِيَابِهَا**)، فهو لا يقرؤها (**لَم تُنَجِّسْكَ الجَاهِليَّةُ بِأَنْجَاسِهَا**)، يقول من أنَّ الفعلَ المشدَّد؛ (**لَم تُنَجِّسْكَ**) يُشيرُ إلى نجاسةٍ شديدة، إلى مرتبةٍ قويَّةٍ من النَّجاسة، فهذا الشأنُ علينا أن نُنَزِّهَ المعصومَ عنه، وأنَّ السِّياقَ مثلما نقرأ هُنا: (**وَلَم تُلْبِسْكَ**) فإنَّنا نقرأ هُنا أيضاً: (**لَم تُنَجِّسْكَ**)، هذا هو الَّذي يعتقدهُ ويقترحهُ، ويبدو أنَّهُ كما يقول يقرأُ الزيارةَ هكذا ويُعلِّمُها للآخرين، وهو يتساءلُ هُنا: هل هذهِ القراءةُ صحيحة، بل ربَّما يقترحُ عَليَّ أن أقرأ بقراءته.
هُنا أمورٌ ثلاثة:
الأمر الأوَّل: لم أجد بحدودِ ما اطَّلعتُ عليه نُسخةً ليست مُشدَّدةً، فهذهِ النسخةُ المشدَّدةُ في مفاتيح الجنان هي استمرارٌ للنُّسخِ المختلفةِ لِكُتُبِ الأدعيةِ والزيارات الَّتي أوردت هذهِ الزيارةَ الَّتي نعرِفُها بزيارةِ وارث، مثلما هو مُثبَتٌ في مفاتيح الجنان..
(ولَم تُلْبِسْكَ) ليست مُشدَّدَة، ولكن (**تُنَجِّسْكَ**) مُشدَّدة، هذا هو الموجودُ في كُلِّ الكُتُبِ والنُّسَخِ القديمةِ والحديثة..
وثانياً: ما جاء في زيارةِ رَسُولِ اللّه صلَّى اللَّهُ عليه وآله، جاءَ التعبيرُ نفسهُ، في مفاتيح الجنان في زيارةِ النَّبي صلَّى اللَّهُ عليه وآله من البُعْد أيضاً نُخاطبُ رَسُولَ اللّه: (**أَشْهَدُ يَا رَسُولَ اللّه أَنَّكَ كُنْتَ نُوْراً فِي الأَصْلَابِ الشَّامِخَة والأَرْحَامِ الـمُطَهَّرَة لَم تُنَجِّسْكَ الجَاهِليَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَم تُلْبِسْكَ من مُدْلَهِمَّاتِ ثِيَابِهَا**)، الكَلماتُ هي هي، وهذه الزيارةُ أيضاً في مُختلَفِ النُّسخِ القديمةِ والحديثة تأتي مُشدَّدةً..
قد يقولُ قائلٌ: قد تكونُ هذه النُّسَخُ ليست صحيحةً لَيست دقيقةً!
نحتاجُ إلى دليلٍ على هذا، اتِّفاقُ النُّسخِ القديمةِ والحديثة على التشديدِ في هذه الكَلمة يَكشفُ عن صحَّةِ التشديد، وإلَّا ستضيعُ الحقائقُ الَّتي تُنقَلُ عبرَ الكُتُب، الأصلُ أنَّنا نأخُذُ بما هو مُثبَتٌ في هذه الكُتُب حتَّى يقومَ دليلٌ على خِلافِ ذلك، وهذا هو المنطقُ السَّليم في التعامُلِ معَ الكُتُبِ القديمةِ والحديثة..
هذا على مستوى ما هو مُثبَتٌ في الكُتُبِ القديمةِ والحديثة.
أمَّا على مستوى المعنى؛
هُناكَ اتجاهان في التعامُلِ مع هذه المعاني:
- الاتجاهُ الَّذي يتبنَّى الظهور العرفي وهو الَّذي ينسجمُ مع هذه القراءة.
- أمَّا الاتجاهُ الثاني وهو اتجاهُ المعاريض الَّذي أتبنَّاه وأدعو إليه، فمن جُملةِ تفاصيلِ منظُومةِ المعاريض هُناكَ هندسةٌ في نَظمِ الأدعيةِ والزيارات، وهذهِ الهندسةُ تأتي مُنسجِمةً معَ الكتاب الكريم.
أضرِبُ لكم مثالاً:
بالنِّسبةِ لزيارةِ وارث فهذا التركيبُ من الكلمات هذه عمليَّةٌ تنزيه، نحنُ هُنا نُنَزِّهُ الحُسينَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، عمليَّةُ التَّنزيه هي عمليَّةٌ تخليَة، عمليَّةٌ تنقية، عمليَّةُ إزالةٍ للنَّقائص، هذا هو المرادُ من التَّنزيه، التَّنزيهُ والتخليةُ بِحسَبِ الحِكْمةِ الواضحةِ في معارفِ أهلِ البيت تبدأُ من الأشد وتنتهي بالأضعف، فإنَّ الَّذي يُريدُ أنْ يُنظِّفَ مكاناً على سبيلِ المثال يبدأُ بالأوساخِ الكبيرة، وهذا هو السِّياقُ الفطري..
بينما في آيةِ التَّطهير، الآيةُ الثالثةُ والثلاثون بعدَ البسملة من سورةِ الأحزاب، آيةُ التَّطهير ما هي بآيةِ تنزيه، إنَّها آيةُ تجميل آيةُ تحلية، ولذا فإنَّ الكلامَ في زيارةِ وارث جاء منفياً، إنَّها عمليَّةُ تخلية، لأنَّ عمليَّةَ التخليةِ عمليَّةُ نفيٍ عمليَّةُ طرد؛ (**لَم تُنَجِّسْكَ الجَاهِليَّةُ بِأَنْجَاسِهَا** - هذه (لم) النَّافية الَّتي تنفي - **وَلَم تُلْبِسْكَ من مُدْلَهِمَّاتِ ثِيَابِهَا**)، الكلامُ هُنا منفي، فهُو في مقامِ التَّنزيه، لأنَّ التَّنزيه نفي للنَّقص، بينما في آيةِ التَّطهير فإنَّ الكلامَ مُثْبَتٌ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ** - معَ التأكيد (إنَّمَا) للحصرِ والتأكيد، وهذه اللام لامُ التأكيد - **لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ** - تقديمُ الجارِ والمجرور أيضاً للتأكيد - **وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** - وجاءَ الفِعلُ هُنا مُؤكَّداً بالتشديد ومُؤكَّداً بالمفعولِ المطلَقِ من نفسِ لفظِ الفعل..
فجاءت الآيةُ بلسانِ الإثبات لا بلسانِ النَّفي، لماذا؟ لأنَّها في مقامِ التَّجميل، في مقامِ التَّزيين، في مقامِ التحلية..
- التَّنزيهُ؛ يبدأ بالأشد.
- والتَّجميلُ؛ يبدأ بالأضعفِ ثُمَّ يتسامى.
لأنَّ التَّجميلَ في نهايته لابُدَّ أن يكونَ الجمالُ مُشرقاً بتمامِ الصورة، بينما التَّنزيهُ لابُدَّ أن يكونَ في نهايته من أنَّ النَّقائصَ تكونُ ضعيفةً تتلاشى شيئاً فشيئاً، فلذا ما جاء في آيةِ التَّطهير بدأ الكلامُ من الأضعفِ وانتهى بالأقوى، وما جاء في زيارةِ وارث بدأ الكلامُ بالأشد وانتهى بالأضعف، وهذا مِثالٌ من الأمثلةِ العمليَّةِ لتطبيقِ نظامِ المعاريض..
السؤالُ الثاني من الرِّسالة نفسها، السؤالُ يرتبطُ بزيارةِ وارث أيضاً؛ الكَلماتُ الَّتي سأقرؤها عليكم تارةً تُقرأُ بالقراءةِ المعروفةِ بينَ عامَّةِ الشيعة، تُقرأُ هذه القراءةُ في الحسينيات وفي المساجد وحتَّى في البيوت وفي الفضائيات: (**وَأَشْهَدُ اللَّهَ ومَلَائكَتَهُ وأَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِن، وبِإِيَابِكُم مُوْقِن، بِشَرَايِعِ دِيْنِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي، وَقَلْبِي لِقَلْبِكُم سِلْمٌ، وَأَمْرِي لِأَمْرِكُم مُتَّبِعٌ**)، إلى آخرِ ما جاء في الزِّيارةِ الشَّريفة، هذهِ القراءةُ المعروفةُ بينَ الشيعة..

هُناكَ قراءةُ المراجع، القراءةُ الآخوندِيّة لهذا النَّص: (**وَأَشْهِدُ اللَّهَ وملَائِكَتَهُ وأَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ أَنِّي بِكُم مُؤْمِنٌ وبِإِيَابِكُم، مُوْقِنٌ بِشَرَايِع دِيْنِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي**)، هُناكَ فارِقٌ بينَ القراءتَين، القراءةُ عندَ عامّة الشيعة هكذا:

- "**أَنِّي بِكُم مُؤْمن**"، انتهى هذا المقطع.
- "**وبِإِيَابِكُم مُوْقِن**"، انتهى هذا المقطع.
- ثُمّ: "**بِشَرَايِع دِيْنِي وخَواتِيمِ عَمَلِي**"، هذهِ القراءةُ في الأجواء الشيعيّةِ العامَّة.

قراءةُ المراجع هكَذا يقرؤونها:

- "**أَنِّي بِكُم مُؤْمِنٌ وبِإِيَابِكُم**"، انتهى هذا المقطع.
- يبدأُ المقطعُ الثاني: "**مُوْقِن بِشَرَايِع دِيْنِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي**".

القراءةُ عندَ عامَّة الشيعة تتألَّفُ من ثلاثة مقاطع.

قراءةُ المَراجع الطوسيين في النَّجف هُناكَ مقطعان.

ما هو الفارقُ بينَ القراءتين؟ صاحبُ الرسالة يُرجِّحُ القراءة الثانية الَّتي هي القراءةُ الآخوندِيّة؛ (**أَنِّي بِكُم مُؤْمن**)، الجار والمجرور هُنا (بِكُم) مُتعلِّقٌ بمؤمن - **وبِإِيَابِكُم مُوْقِن** - الجار والمجرور مُتعلِّق بِمُوقِن، إلَّا أنَّ التَّقديمَ لنُكتة بلاغيّة سأتحدَّثُ عنها، فيبقى السؤالَ؛ إذاً (**بِشَرَايِع دِيْنِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي**)، "بِشَرايع دِيْنِي"؛ جارٌ ومجرور، ثُمَّ واوٌ عاطفة، "وَخَواتِيمِ عَمَلِي"؛ معطوفةٌ على شرايع دِيني، هذا الجارُ والمجرور لابُدَّ أن يتعلَّق بعامل.

فحينما أقول: (**بِشَرَايِع دِيْنِي**)، ما المرادُ من هذا؟!

بحسب القراءة الآخوندِيّة يقولون: (**مُوْقِنٌ بِشَرَايِع دِيْنِي**)، "مُوقِنٌ": اسمُ فاعِل مِن المشتقَّات، واسمُ الفاعِل يعملُ عمَلَ الفعل، فهُو عاملٌ من العوامل، الجارُ والمجرور يتعلَّقُ به، هذه القراءةُ المرجعيّة..

(**أَنِّي بِكُم مُؤْمِنٌ وبِإِيَابِكُم**)، "بِكُم وبِإِيَابِكُم"؛ التعلُّق يكون باسم الفاعل مُؤمن لأنَّ مؤمن اسمُ فاعل، واسمُ الفاعل عاملٌ قويٌّ يعملُ عمَل الفعل، وهذا بالضبط ما أجاب به الخوئي:

(صراط النَّجاة في أجوبة الاستفتاءات)، الجزء الثاني/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٣١ هجري قمري/ دارُ الصديقةِ الشَّهيدة/ قم المقدَّسة/ صفحة (٤٥٠)، رقم المسألة (١٥٣٢).

السؤال: **وردَ في زيارة الحُسينِ عليه السَّلام المطلقة: "أَنِّي بِكُم مُؤْمِن، وبِإِيَابِكُم مُوقِن، بِشَرائع دِيْني"، إلى آخر الزيارة، يُرجى توضيح جُملة "بِشَرَائِع دِيْنِي"، وبِمَ يتعلَّقُ الجارُ والمجرور؟!**

الخوئي: إذا قُرئت هكذا: "أَنِّي بِكُم مُؤْمِنٌ وبِإِيَابِكُم، مُوقِنٌ بِشَرَايِع دِيْنِي وخَوَاتِيمِ عَمَلِي" - إذا قُرئت هكذا - **يُوضَّحُ لَكَ مُتعلَّقُ الجُملة أي الجار والمجرور مُتعلِّقٌ بِموقن، وكذا "بِخَوَاتِيمِ عَمَلِي"، معطوفٌ على ما قبلهُ ومُتعلِّقٌ بِموقن.** فهذا هو الَّذي أجابَ به الخوئي، وهذه الإجاباتُ إجاباتُ آخرِ أيَّامه.

وهُو هُو جوابُ مرجعٍ آخر من تلامذته ميرزا جواد التبريزي لأنَّه لم يُعلِّق على جواب الخوئي، لأنَّ ميرزا جواد التبريزي أخذَ عهداً على نفسه في هذا الكتاب إذ ا ما اختلفَ رأيهُ مع الخوئي يُعلِّق، فحينما لم يُعلِّق فإنَّ رأيهُ رأيُ الخوئي، فهذا قول الخوئي وقول ميرزا جواد التبريزي وقولُ الآخرينَ أيضاً، وهو هو قولُ السيستاني، هذه قراءةُ مراجع النَّجف.

الرِّسالةُ الَّتي بينَ يدي تُرجِّح هذه القراءة، هذه القراءةُ يُمكنُ أن تُقبَل وفقاً لمنهج الظهور العرفي، أمَّا وفقاً للمعاريض فهذهِ القراءةُ ليست صحيحةً بدرجة مئة بالمئة، الظهور العرفي منهجُ الشافعي، المعاريض منهج العترة الطاهرة، فارقٌ بينَ المنهجين..

هُناكَ عدَّة نقاط:

النقطةُ الأولى: آلُ مُحَمَّد قالوا لنا: (أَعْرِبُوا كَلَامَنَا فَإِنَّا قَومٌ فُصَحَاء)، هذا الإعراب لهُ عدَّةُ مراتب؛

هُناكَ الإعرابُ النّحوي ؛ التشكيلُ الإعرابي، تَشخيصُ المواقع الإعرابيّة للكَلمات، إعرابُ الكَلمات وإعرابُ الجُمَل، في بعض الأحيان نحنُ نُعرِبُ جُملةً كاملةً من أنَّها في ا لموقع الإعرابي الفلاني، وفي الأعمِّ الأغلب إنَّنا نُعرِب الكلماتَ كَلمةً كَلمة، هذا الإعرابُ النَّحوي.

وهُناكَ الإعرابُ الإلقائي ؛ فإنَّنا حينما نُلقي كلامَهُم لابُدَّ أن نُخرِجَهُ مَن مخارج الحروف وأن نُقَطِّعهُ التقطيعَ الَّذي يُظهِرَ المعنى حينما يتلقَّى المتلقِّي، هذا الأمرُ هُو هو بالنسبة للقُرآن وبالنسبة لزياراتهم وأدعيتهم.

على سبيل المثال؛ في سورة المزَّمِّل، الآيةِ الأولى بعدَ البسملة وما بعدَها: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۞ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ۞ نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ** - كلامُنا هُنا؛ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ۞ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً**﴾، "**سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً**"؛ إنَّهُ إلقاء القُرآن، سنُلقي عليك إنَّها عمليّةُ إلقاء القُرآن، مثلما تقولُ الروايات؛ "من أنَّ القُرآن نزل بِحُزنٍ فاقرؤوهُ بِحُزن"، "من أنَّ القُرآنَ إذا ما قرأتموه فلا تهذُّوهُ هذَّ الشِّعر"، الشِّعر يُقرأ بطريقتين؛

- هُناكَ طريقةُ الهذّ.
- وهُناكَ طريقةُ الإلقاء..

القُرآنُ أُلقي إلقاءً، ولَم يُهذَّ هذّاً، ولذا الأحاديثُ عن النَّبي وعن الأئمَّة صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهِم أجمعين على سبيل المثال:

في الجزء التاسع والثمانين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ صفحة (٢١٥)، الحديثُ السابعَ عشر: **عَن إمَامنا مُوسَى بنِ جَعفَر، عَن آبائه صَلواتُ اللَّه عَلَيهِم: سُئِلَ رَسُولُ اللّه صلَّى اللَّهُ عَليه وآله عَن قَولِه تَعَالَى: "وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً"؟ قَالَ: بَيِّنْهُ تبْيَاناً وَلَا تَنْثُرْهُ نَثْرَ الرَّمل** - أن تُقطِّعهُ تَقطيعاً بعيداً - **ولا تَهُذَّهُ هَذَّ الشِّعْر** - وإنَّما يكون التَّبيان من خِلال إخراج الحُروف من مخارجها الصَّحيحة، ومن خِلال التقطيع الصَّحيح، إلى آخرِ ما جاء في هذا الحديث من تفاصيل.

هذا المضمون نفسهُ يتكرَّر في سورة الفرقان، الآيةِ الثانية والثلاثين بعدَ البسملة: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً**﴾، عمليّةُ إلقاء فنّي..

هذا الكلامُ يجري بعينه على نصوص الأدعيةِ والزيارات؛ (أَعْرِبُوا كَلَامَنَا فَإِنَّا قَومٌ فُصَحَاء)، مرتبةٌ من مراتب الإعراب الإعرابُ الإلقائي، لأنَّ الإلقاء الفنّي الصَّحيحَ يُساعدُ المتلقِّي على فَهم المعنى..

حِينما نعودُ إلى الزيارةِ كي نقرأها قراءةً إلقائيّةً، فإنَّ الجُمَل جاءت في تقطيع هندسيٍّ واضح؛

نقرأ: (**أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الأَصْلابِ الشَّامِخَة، والأَرْحَامِ الـمُطَهَّرَة، لَم تُنَجِّسْكَ الجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا** - تُلاحظونَ أنَّ المقاطيعَ واضحة - **وَلَم تُلْبِسْكَ من مُدْلَهِمَّات ثِيَابِهَا، وأَشْهَدُ أَنَّكَ من دَعَائِم الدِّيْن، وَأَرْكَان الْمُؤْمنين، وأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمَامُ، الْبَرُّ التَّقِي، الرَّضِيُّ الزَّكِيّ، الْهَادِي الْمَهْدِيّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ من وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَأَعْلامُ الْهُدَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، والحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا** - التقطيعَ في الزيارة كُلِّها - **وَأَشْهِدُ اللّهَ وملَائكَتَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ أَنِّي بِكُم مُؤْمِن، وبِإِيَابِكُمْ مُوْقِن، بِشَرَايِعِ دِيْنِي وخَوَاتِيمِ عَمَلِي**)، وإذا أردنا أن نستمرّ فإنَّ الاستمراريّة تكونُ بنفسِ هذه الطريقة، الإيقاعُ الهندسيّ في رصف هذه الجُمل والألفاظ، وهذا ما لا يعرفهُ مر اجعُ النَّجف، ولا يعرفونَ دِلالة هذا، الظهور العرفي أمرٌ بدويٌّ في أصلِه، مَنظُومةُ الأدعيةِ والزيارات مَنظُومةٌ راقيةٌ نُظِمَت وِفقَ هندسةٍ مُعيّنة، إنَّها تُحكَمُ بنظام المعاريض.

ولذا فإنَّ القراءة الصحيحة بحسبِ هذه الحيثيّة: (**أَنِّي بِكُم مُؤْمِن، وبِإِيَابِكُمْ مُوْقِن، بِشَرَايِعِ دِيْنِي وخَوَاتِيمِ عَمَلِي**).

وهُنا يأتي السؤال؛ (**بِشَرَايِعِ دِيْنِي وخَوَاتِيمِ عَمَلِي**)، الجار والمجرور أينَ عاملهُ؟ عاملُ الجارِ والمجرور هُنا الفِعلُ الَّذي هو في أوَّل الكلام: (**وَأَشْهِدُ اللّهَ**)، الجارُ والمجرور يتعلَّق بالفعل (أُشْهِد).

قد يقولُ قائلٌ: لماذا تأخَّر الجارُّ والمجرور كثيراً عن الفعل؟

لا يوجدُ مانعٌ بحسبِ قواعد علم النَّحو، وبما أنَّنا نقرأُ كلاماً من أبلغ الكلام صدرَ عن أبلغ الخَلْق هذهِ نصوصهم لابُدَّ أن تكونَ حكمةٌ في تأخيرِ الجارِ والمجرور، الحكمةُ واضحةٌ؛ هي أنَّ الكَلامَ المتقدِّمَ هو هذا مضمونُ الشَّهادة..

إذا جعلنا الجار والمجرور (**بِشَرَايِعِ دِيْنِي**) يتعلَّقُ باسم الفاعل (مُوقِن)، فإنَّ خَواتيمَ العَمَل ستكون مُتعلِّقةً أيضاً به، فمن أينَ يأتينا اليقينُ بخواتيمِ أعمالنا؟ ربّما نُحصِّلُ اليقينَ بشرايع ديننا، ولكن من أينَ يأتينا اليقينُ بخواتيمِ أعمالنا؟ منظُومةُ الأدعيةِ والزيارات ترفضُ هذا المعنى..

قلبُ المؤمنِ كفّتان متساويتان؛ "كفَّةٌ من خوف، وكفَّةٌ من رجاء"، وهذا هو الإيمان، الإيمانُ خوفٌ ورجاء، نحنُ لسنا على يقينٍ من حُسنِ عاقبةِ أمرنا فكيفَ نُوقِنُ بخواتيمِ أعمالنا؟! هذا منطقٌ مُخالفٌ لمنطَق القُرآنِ ومنطق العترةِ الطاهرة، إلَّا أنَّ مراجعَ النَّجف لا يفقهونَ شيئاً من دين العترةِ الطاهرة، ولذا يقرؤونَ الزيارات بطريقةٍ خاطئة، إنَّما يتعاملونَ معها وفقاً للظهور العرفي..

ما جاءَ في زيارةِ العباس صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يُؤيّدُ هذا الَّذي أقولهُ ولا يُؤيّدُ الَّذي تقرأهُ القراءةُ الآخوندية، لأنَّ الأخ العزيز في رسالتِه يعتبرُ أنَّ ما جاء في زيارةِ العباس يُؤيّدُ القراءة الآخوندية، الَّذي جاء في زيارة العبّاس: (**إِنِّي بِكُم وَبِإِيَابِكُم مِنَ الْمُؤْمِنين**).

ما قالَ النَّص (إنِّي من المؤمنينَ بِكُم وبإيابِكُم)، وإنَّما قُدِّمَ الجار والمجرور في الحالتين؛ (بِكُم وبإيابِكُم).

وهذا هو الَّذي يجري هُنا من أنَّ الجار والمجرور يُقدَّم على العامل..

المرادُ هكذا: (**وَأَشْهِدُ اللّهَ وَمَلائكَتَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ أَنِّي بِكُم مُؤْمِن، وَبِإِيَابِكُم مُوْقِن** - شهادتي جاريةٌ؛ **بِشَرَايِعِ دِيْنِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي**)، فأنا على هذه الشهادة في كُلِّ جزء من أجزاء ديني، وإنَّني سأستمرُّ على شهادتي هذه إلى آخرِ عَملٍ من أعمالي وبعدَ ذلكَ أُودِّعُ الدُّنيا، هذه هي المعاريض وهكذا يُفهَم الكلام، وهكذا يُفقَهُ الحديث، وهذا بيانٌ وجيزٌ أنا لا أستطيعُ أن أُسهِبَ أكثرَ من هذا..

السؤالُ الثالث يرتبطُ بصيغة صلاتنا على مُحَمَّد وآله؛

فبحسب الرِّسالة يقولُ صاحبُ الرِّسالة من أنَّ الصيغةَ الصَّحيحة أن نقولَ: (صلَّى اللَّهُ عليه وآله) حينما نذكرُ رَسُولَ اللّه، لا أن نقولَ (صلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّم)، لأنَّ ما جاءَ في سورة الأحزاب: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾، يُرادُ من التَّسليم هُنا؛ "التَّسليم الخُضوع والانقياد"، هذا الكلامُ ليسَ دقيقاً، وجهٌ من وجوه الآيةِ هو التَّسليم، الخُضوعُ والإخباتُ والانقيادُ لِرَسُولِ اللّهِ وَآلِ رَسول اللّه، إذا كانَ الكلامُ بهذا المستوى فهذا الكلامُ صحيحٌ بدرجةِ مئةٍ بالمئة.

على سبيل المثال؛ كتابُ (المحاسن) للبرقي، من كُتُبنا القديمة/ طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الرابعة والثمانين بعدَ المئة/ الحديثُ الثاني: **بسنده** - بِسند البرقي - **عَن أَبِي بَصِير، قَالَ: سَأَلتُ أَبَا عَبد اللّه** - الصَّادقَ صلواتُ اللّه عليه - **عَن قَول اللّه عَزَّ وَجَلَّ؛ "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً"، قَالَ: الصَّلاةُ عَلَيهِ والتَّسلِيمُ لَهُ فِي كُلِّ شَيءٍ جاءَ بِه** - هذا وجهٌ من وجوهِ الآيةِ الكريمة، ووردت رواياتٌ عديدةٌ بهذا المَضمون..

ولكنَّ وجهاً آخر أن نقولَ: (صلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّم)، هذه صيغةٌ قُرآنيّةٌ دقيقةٌ وصحيحةٌ وكاملةٌ بدرجة مئة بالمئة.

إذا رجعنا إلى الروايات والأحاديث فإنَّ الأئمَّةَ تارةً يقولون: (صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّم)، وتارةً يقولون: (صَلَّى اللَّهُ عليه وآله)، إلَّا أنَّهُم في أكثر الموارد بحسبِ الكُتب الَّتي بينَ أيدينا يقولون: (صلَّى اللَّهُ عليه وآله)، لماذا؟ لا لأنَّ الصيغةَ الثانية ليست صحيحةً، الصيغةُ الثانية هي الصيغةُ المنتشرةُ في الأدعيةِ والزيارات، الأئمَّةُ هُنا يريدونَ منَّا أن نلتفتَ إلى الشِّعارِ الأوَّل من شعارات التشيّع وهو الشِّعارُ الجامعُ المانع؛ (اللَّهُمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد)، هذا هو شعارُنا، شعارُ التَّشيّع هو هذا الجامعُ المانع، أمّا الشِّعارُ الأصل: (أَشْهَدُ أَنَّ عَلِياً وَلِيُّ اللّه)..

في زيارة أمير المؤمنين؛

في (مفاتيح الجنان)، في زيارةِ أمير المؤمنين الَّتي نزورهُ بها في يوم الأحد: (**وبِحَقِّ ابنِ عَمِّكَ رَسُول اللّه صلَّى اللَّهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم**)، إلى آخر الزيارة..

إلى دُعاء كُميل بن زياد؛

والَّذي يُقرأُ في ليالي الجُمُعات، في آخرِ دُعاء كميل بن زياد: (**يَا سَابِغَ النِّعَم، يَا دَافِعَ النِّقَم، يَا نُوْرَ الْمُسْتَوحِشِينَ فِي الظُّلَم، يَا عَالِماً لَا يُعَلَّم، صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد وَافْعَل بِي مَا أَنْتَ أَهْلُه، وَصَلَّى اللّهُ عَلَى رَسُوله وَالأَئِمَّة الْمَيامِينَ من آله وَسَلَّم تَسْلِيماً كَثِيراً**) فَهُناكَ هذه الصيغة: (**صَلِّ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد**)، وهُناكَ هذه الصيغة: (**وَصَلَّى اللّهُ عَلَىٰ رَسُولِه وَالأَئِمَّة الْمَيَامِينَ مِن آلِه وَسَلَّم تَسْلِيماً كَثِيراً**).

في المناجاة الشعبانيّة؛

وهي أهمُّ مناجاة وردت في كُتب الأدعية والزيارات، نقرأُ في آخرِها: (**وصلَّى اللّهُ علىٰ مُحَمَّدٍ رَسُولِه وآلِه الطَّاهرين وسَلَّمَ تَسليماً كَثيراً**).

في الزيارة الجامعة الكبيرة في ختامها:

(**أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَة العَارِفِينَ بِهِم وَبِحَقِّهِم وَفِي زُمْرَة الْمَرْحُومِين بِشَفَاعَتِهِم إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين، وَصَلَّى اللّهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِه الطَّاهِرِين وَسَلَّم كَثِيراً وَحَسْبُنَا اللّه وَنِعْمَ الوَكِيل**).

في الصلاة المرويّة عن إمامنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في الصَّلاة على النَّبي في آخرها: (**وَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ الأَخْيَار وَسَلِّم تَسْلِيماً**).

في دُعاء النُّدبة الَّذي استدلَّ به الأخُ العزيز من أنَّ ا لصَّلاة وردت فيه من دُونِ تسليم، وردت فيه الصَّلاةُ من دونِ تسليم، ووردت فيه الصَّلاةُ مع التّسليم، نقرأ في أوَّل دُعاء النُّدبة: (**الْحَمْدُ لِلّه رَبِّ العَالَمين وَصَلَّى اللَّهُ عَلَىٰ سَيِّدنَا مُحَمَّد نَبِيِّه وَآله وَسَلَّمَ تَسْليمَا**).

ونقرأ أيضاً في عبارِ دعاء النُّدبة: (**إِلَى أَنْ انْتَهَيتَ بِالأَمْرِ إِلَىٰ حَبِيبِكَ وَنَجِيبِكَ مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله**).

وتكرر هذا: (**ثُمَّ جَعَلْتَ أَجْرَ مُحَمَّد صَلَواتُكَ عَلَيه وَآله**)، وتَكرر هذا في دعاء النُّدبَة، ولكنَّ دُعاء النُّدبَة ابتدأ بالصَّلاة والتَّسليم.

في زيارة أبي الفضل العبّاس؛

فإنَّنا نجدُ الأمرينِ قد وردا: (**فَجَزَاكَ اللَّهُ عَن رَسُولِه وَعَن أَمير الْمُؤْمنين** - وهُنا أُسْقطَت فَاطمَة - **وَعَن فَاطمَةَ وَعَن الحَسَنِ وَالحُسَين صَلوَاتُ اللّه عَلَيهِم**)، من دونِ تسليم.

وفي الزيارة نفسها: (**السَّلامُ عَلَيكَ أيُّها العَبدُ الصَّالِحُ الْمُطيعُ لِلّهِ وَلِرَسُولِه وَلأَمير الْمُؤْمنين وَلفَاطمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَين** - أُسْقطت فَاطمَة هُنا أيضاً - **صَلّى اللَّهُ عَلَيهِم وَسَلَّم**).

فالتَّسليمُ الَّذي جاءَ في الآية الكريمة من سورة الأحزاب بخصوص الصَّلاة على رسول اللّه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾، التَّسليمُ هُنا في جهة من الجهات سلامٌ عليه، وفي جهةٍ من الجهاتِ إنَّهُ التَّسليمُ العقائديّ والعمليّ في الخُضوعِ والإخباتِ والانقيادِ لِما يُريدهُ مُحمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليهم أجمعين..

هُناكَ روايةٌ رواها المحدِّث القُمّي ذكرَ فيها نصّاً لخُطبة من خُطَبِ صلاة الجُمُعة الَّتي كانَ يُصلّيها أميرُ المؤمنين، يقول في مُقدِّمة خُطبته: (**الْحَمْدُ للّه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعينُهُ وَنُؤْمنُ بِه وَنَتَوكَّلُ عَلَيه وَنَشْهَدُ أَنْ لا إله إلّا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه وآله وَمَغْفرَتُهُ وَرِضوَانُهُ**)، إلى آخرِ ما جاء في الخطبة، هذا الأمر واضحٌ في الخُطَبِ والأدعيةِ والزياراتِ والرواياتِ بل هو واضحٌ في صلواتنا الواجبةِ يومياً، نحنُ نُصلّي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد ونُسلِّمُ عليهم..

سؤالٌ رابع؛ الرسالةُ طويلةٌ لكنَّها مُفيدةٌ جدّاً، السؤالُ الرابع بخصوص دعاء النُّدبة، دعاء النُّدبة بحسبِ كُتُب الأدعيةِ والمزارات الَّتي عندنا جاءَ مروياً عن إمامين، جاء مروياً عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، وجاءَ مروياً عن إمامِ زماننا الحُجَّة بنِ الحسن صلوات اللّه عليه، وهذا ما هو بشيء غريب، إنَّما يأتي الدُّعاء مروياً عن أكثرِ من معصوم كي يُشعرونا بأهميّة الدُّعاء، فحينما جاءَ دُعاء النُّدبة مروياً عن الصَّادقِ وعن إمامِ زماننا صلواتُ اللّه عليهما هذا إشعارٌ لنا بأهميّة هذا الدُّعاء، هذا الدُّعاء تعرّضَ إلى تحريفٍ الأخُ العزيز أبو فدك يُشير إلى التحريف، أنا أتّفقُ معهُ على أنَّ الدُّعاء تعرّض إلى تحريفٍ.

سأُبيِّنُ هذا الأمر بنحوٍ إجمالي:

بحسبِ مفاتيح الجنان، في العبائرِ الأخيرة من دُعاء النُّدبة: (**اللَّهُمَّ صلِّ عَلَىٰ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد وصلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ جدِّه وَرَسُولكَ السيِّد الأَكْبَر وَعَلَىٰ أَبيه السيِّد الأَصْغَر** - وفي بعض النُّسخ؛ (وَعَلى أَبيه السيِّد الأَصْغَر) - **وَجَدَّته الصِّدِّيقَة الكُبْرَىٰ فَاطمَةَ بِنْتِ مُحَمَّد**)، ما يذكرهُ الأخ العزيز بخصوص التعبير عن أمير المؤمنين بأنَّهُ (السيِّدُ الأصغر)! هذه الجُملُ مختلَّةٌ بغضّ النَّظرِ عن هذه العبارة.

هذه الجُملُ مرتبكة، بالضبط مثلما يأتي في بعض الزيارات: (السَّلامُ عَلَى الحُسينِ عَلَيه السَّلام)، ما معنى عليه السَّلام؟ ! هذه إضافةٌ، هذا الكلامُ مرتبكٌ، الكلامُ هُنا كُلُّه مرتبكٌ.

سأمرُ بينَ صحائف الكُتُب:

الجزء التاسع والتسعون من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ أحدُ أجزاء مزار البحار، ومزارُ البحار من المزارات المهمَّة عندنا، المجلسي أوردَ دُعاء النُّدبة صفحة (١٠٤) وما بعدها، أخذَ الدُّعاء عن كتابٍ لابن طاووس، إنَّهُ (مصباح الزائر)، سنمرُ عليه، نقلَ دُعاء الندبة وجاء فيهِ الكلامَ نفسهُ الَّذي قرأتهُ عليكُم من مفاتيح الجنان، لأنَّ صاحبَ المفاتيح نقلَ الدُّعاء عن مصباح الزائر، صاحبُ البحار أيضاً نقلَ الدُّعاء من هذا المصدرَ للسيد ابن طاووس، فجاء فيه: **اللَّهُمَ صَلَّ عَلَىٰ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد** - في البحار - **وَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّد جَدِّه وَرَسُولكَ السيِّد الأَكْبَر وعلىٰ أَبيه السيِّد الأَصْغَر وجَدَّته الصِّدِّيقَة الكُبرىٰ** - إلى آخرِ ما جاء في الدُّعاء، الكلامُ مُرتبكٌ ومُرتبكٌ جدّاً يشبهُ ما عليه الحال في حديثِ الثقلين، حينما يُقسمونَ الثَّقلينَ إلى الثَّقَل الأكبر والثَّقَلَ الأصغر، والثَّقَل الأكبر يقصدونَ به القُرآن والثَّقَلُ الأصغر يقصدونَ به العترة الطاهرة، وقد حدَّثتكم عن تحريف حديث الثَّقلين هذا..

طبعةٌ مؤسّسة آل البيت، قُم المقدَّسة، يبدأ دعاء النُّدبة صفحة (٤٤٦)، موطنُ الشَّاهد صفحة (٤٥٢): **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وصَلِّ عَلَىٰ جَدِّه مُحَمَّد رَسُولكَ السيِّد الأَكْبَر وعلىٰ أَبيه السيِّد الأَصْغَر وجَدَّته الصِّدِّيقَة الكُبرىٰ** - إلى آخر ما جاء في هذا الدُّعاء..

الكتابُ (إقبالُ الأعمال) لابنِ طاووس إلَّا أنَّهُ ألَّفهُ بعدَ هذا الكتاب، مصباحُ الزائر ألَّفهُ قبلَ هذا الكتاب بمُدَّة، فإقبالُ الأعمال لابن طاووس للمؤلِّف نفسه وهو آخرُ كتابٍ ألَّفهُ وتوفِّي بعدَ ذلكَ ابن طاووس سنة (٦٦٤) للهجرة، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ أوردَ ابنُ طاووس دُعاء النُّدبة صفحة (٦٠٨)، أضافَ جُملاً ليست موجودةً هُنا في مصباح الزائر، وليست موجودةً في البحار وليست موجودةً في المفاتيح، هُناكَ كُتبٌ أخرى من كُتب الأدعية (كعُمدة الزائر)، مثلاً و غير هذا الكتاب تُوجدُ هذه العبائرُ فيها، إلَّا أنَّهم نقلوها من هذا المصدر، جاء في هذه العبائر: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ حُجَّتكَ وَوَلِيِّ أَمْرِكَ، وَصَلِّ عَلَىٰ جَدِّه مُحَمَّد رَسُولكَ السيِّد الأَكْبَر وصَلِّ عَلَىٰ أَبيه السيِّد القَسْور وحَامل اللِّواء في المَحْشر وسَاقي أَوليائه من نَهر الكَوْثر والأَمير عَلَىٰ سَائر البَشَر الَّذي مَن آمَنَ به فَقَدْ ظَفَرَ وَمَن لَم يُؤمن به فقد خَطر وكَفَر، صلىٰ اللّهُ عليه وعَلَىٰ أَخيه** - على أخيه المراد رسولُ اللّه - **وعلىٰ نَجْلِهما** - النَّجل يعني النَّسل - **المَيامين الغُرر مَا طَلَعَت شَمْسٌ وَمَا أَضَاءَ قَمَر وَعَلىٰ جَدَّته الصِّدِّيقَة الكُبْرَىٰ فَاطمَةَ الزَّهْرَاء بِنْتِ مُحَمَّد المُصْطَفَى** - إلى آخرِ ما جاء في الدُّعاء، هذه العبائر ركيكةٌ جدّاً لا تأتي منسجمةً مع بلاغة دُعاء النُّدبة، واضحٌ أنَّ أحداً قرأ وصفَ أمير المؤمنين بأنَّهُ السيدُ الأصغر فحذفهُ وأضافَ ما أضاف.

هُناكَ كتابٌ هو أقدمُ من كُتبِ ابن طاووس ومن مصادرِ ابنِ طاووس؛ (المزار الكبير) لابن المشهدي، من كُتبنا المعروفة في مجموعة الأدعية والزيارات، لمحمّد بن جعفر المشهدي، لا نعرفُ تأريخَ وفاته، لكنَّهُ من خلال القرائنِ نستطيعُ أن نُشخِّص سنيّ ولادته في بداية القرن السادس الهجري قد يكونُ سنة (٥١٠)، أو ما يُقاربُ ذلك، طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ دُعاء النُّدبة يبدأ صفحة (٥٧٤)، موطن الحاجة صفحة (٥٨٣)، في هذه النسخة مثلما هو موجودٌ في مصباح الزائر وفي بحار الأنوار وفي مفاتيح الجنان: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد وَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّد جَدِّه رَسُولكَ السيِّد الأَكْبَر وَعَلىٰ أَبيه السيِّد الأَصْغَر** - هُناك نُسخةٌ مخطوطةٌ من النُّسخ القديمة لهذا الكتاب وردت كلمةُ (القَسْور) بدلاً من (الأَصْغَر)، من دونِ تلكَ العبائر، (**وَعَلىٰ أَبيه السيِّد القَسْور**)، وهُو ضعيفٌ أيضاً، هذه من أوصاف أمير المؤمنين إلَّا أنَّها أوصافٌ عَرَضيّة، عليّ يتسامى على هذه الأوصاف، وليس سَديداً أنَّ الدُّعاء يقولُ هكذا: (**وَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّد جَدِّه رَسُولكَ السيِّد الأَكْبَر وَعَلىٰ أَبيه السيِّد القَسْور**)، هذه الجُملُ مُضافَةٌ، هُناكَ ارتباكٌ في هذا الدُّعاء.

-**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد** - يُفترَضُ أنَّ الَّذي يأتي بعدَ هذه العبارة ما جاء: **أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ وَأَتَمَّ وَأَدْوَمَ وَأَكْثَرَ وَأَوْفَرَ مَا صَلَّيتَ عَلَىٰ أَحَد من أَصْفيائك وَخيرَتكَ من خَلْقك** - ولَكن نحنُ نقرأ أيضاً: (**وَصَلِّ عَلَيه**)، إذاً لابُدَّ أنَّ الصَّلاة تبدأ به وتنتهي به بإمامِ زماننا، أمَّا هذه الجُمَلُ فإنَّها جُمَلٌ مرتبكَة، ليسَ هُناكَ منَ مشكَلة أن يُقرأ الدُّعاء بأيَّة صيغة من هذه الصِّيَغ، لن يُؤثِّم الإنسانُ أن قرأ هَذه الصيغَةَ أو تلكَ الصِّيغة، لكنَّنَا إذا أردنا أن نُدقِّقَ في الأمر فإنَّ صيغة دُعاء النُّدبةَ الَّتي هي في مفاتيحِ الجنان، وهي هي في مزارِ بحارِ الأنوار، وهي هي في مصباح الزائر، وهي هي في المزار الكبير لابن المشهدي، هذه الصِّيغةُ أُضيفت إليها عبائر، جاء من جُملتها وصفَ أمير المؤمنين بالسيِّد الأصغر، عليٌّ هو نفسُ رسول الله صلّى اللَّهُ عليهِ وآله، أمَّا صيغةُ دُعاء النُّدبة في (إقبال الأعمال)، فهذه العبائرُ الَّتي أُضيفت في مدح أمير المؤمنين هذه العبائرُ ركيكةٌ جداً إلى أبعد الحدود.

قارنوا بينَ مدحِ أمير المؤمنين في دعاء النُّدبة في بداية الدُّعاء: **فَلَمَّا انْقَضَت أَيَّامُه** - إنَّها أيَّامُ رَسُول اللّه - **أَقَامَ وَلِيُّهُ عَلِيَّ بن أَبِي طَالب صَلَواتُكَ عَلَيهِمَا وَآلِهِمَا هَادِياً إِذْ كَانَ هُوَ الْمُنْذر وَلِكُلِّ قَوْم هَاد، فَقَالَ وَالْمَلأُ أَمَامَه مَن كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَه اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالاَه وَعَاد مَنْ عَاداه وَانْصر مَنْ نَصَره وَاخْذُل مَنْ خَذَلَه، وَقَالَ مَن كُنْتَ أَنَا نَبِيَّه فَعَلِيٌّ أَمِيرُه، وَقَالَ أَنَا وَعَلِيٌّ من شَجَرَة وَاحدَة وَسَائر النَّاس من شَجَر شَتَّى، وَأَحَلَّهُ مَحَلَّ هَارُونَ من مُوسَى فَقَالَ لَهُ أَنْتَ منِّي بِمَنْزِلَة هَارُونَ من مُوسَى إِلَّا أَنَّه لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ سَيِّدَة نسَاء العَالَمِينَ، وَأَحَلَّ لَهُ من مَسْجده مَا حَلَّ لَه وَسَدَّ الأَبْوَابَ إِلَّا بَابَه، ثُمَّ أَوْدَعَهُ علْمَهُ وحكْمَتَه فَقَالَ أَنَا مَدينَةُ العلْم وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَن أَرَادَ الْمَدينَةَ وَالحكْمَةَ فَلْيَأْتهَا من بَابهَا، ثُمَّ قَالَ أَنْتَ أَخِي وَوَصِيِّي وَوَارِثِي لَحْمُكَ من لَحْمِي ودَمُكَ من دَمِي وَسلْمُكَ سلْمِي وَحَرْبُكَ حَرْبِي وَالإِيمَانُ مُخَالطٌ لَحْمَكَ وَدَمَك كَمَا خَالَطَ لَحْمِي ودَمِي، وَأَنْتَ غَداً عَلَى الْحَوْض خَليفَتِي وَأَنْتَ تَقْضِي دَيْنِي وَتُنْجِزُ عدَاتِي، وَشيعَتُكَ عَلَى مَنَابِر من نُور مُبْيَضَّةٌ وُجوهُهُم حَوْلِي فِي الجَنَّة وَهُم جِيرَانِي، وَلَوْلاَ أَنْتَ يَا عَلِيّ لَم يُعْرَف الْمُؤْمنُونَ بَعْدِي، وَكَانَ بَعْدَهُ هُدًى منَ الضَّلاَل وَنُوْراً منَ العَمَى وَحَبْلَ اللّه الْمَتين وَصرَاطَهُ الْمُسْتَقيم، لَا يَسْبقُ بِقَرَابَة فِي رَحم وَلَا بِسَابِقَة فِي دِين وَلَا يُلْحَقُ فِي مَنْقَبَة من مَنَاقبِه، يَحْدُو حَدْوَ الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِما وَآلِهِما وَيُقَاتلُ عَلَى التَّأْوِيل** - إلى آخرِ ما جاء في وصف أمير المؤمنين، لاحظوا قوَّةَ السَّبك وجزالةَ التعبير.

ولاحظوا الركَّة في هذه العبارات: (**وصَلِّ عَلَىٰ أَبيه السيِّد القَسْور وحَامل اللِّواء في المَحْشر وسَاقي أوليائه من نَهر الكَوْثر والأَمير عَلَىٰ سَائر البَشَر الَّذي مَن آمَنَ به فَقَد ظَفَرَ وَمَن لَم يُؤمن به فقد خَطَرَ وكَفَر، صلّى اللّهُ عليه وعَلَىٰ أخيه وعلىٰ نَجْليهما اَلمَيامين اَلغُرَر مَا طَلَعَت شَمْسٌ وَمَا أَضَاءَ قَمَر وَعَلىٰ جدَّته الصِّدِّيقَة الكُبْرَىٰ فَاطمَة الزَّهْرَاء بنتَ مُحَمَّد الْمُصْطفَى وَعَلَىٰ مَن اصْطَفَيتَ منَ آبَائه البَرَرة**). المعاني صحيحةٌ، هذه شؤونُ أمير المؤمنين، لكنَّ التعابير ركيكةٌ، هُناكَ من حَشر هذه الجُمَل والعبائر في هذا المكان، حينما قرأ وصفَ أمير المؤمنين بأنَّهُ السيِّدُ الأصغر، وهذا أيضاً حشرٌ للكلام هذا تحريفٌ.

إذا أردنا أن نقرأ الدُّعاء بنحوٍ متينٍ ومُتماسك فلابُدَّ أن نقرأ هكذا: **وَأَتْمِم نعْمَتَكَ بِتَقْديمكَ إِيَّاهُ أَمَامَنَا حَتَّى تُوردَنَا جِنَانَك وَمُرَافَقَة الشُّهَدَاء من خُلَصَائك، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وعَلَيه** - بقيَّةُ الكلام يُلغى - **وَعَلَيه أَفْضَلَ وأَكْمَلَ وَأَتَمَّ وَأَدْوَمَ وَأَكْثَرَ وَأَوْفَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ أَحَد من أَصْفيَائك وَخيرَتكَ من خَلْقك وَصَلِّ عَلَيه صَلَاةً لَا غَايَةَ لعَدَدهَا وَلَا نهايَةَ لمَدَدهَا وَلَا نَفَادَ لأَمَدهَا، اللَّهُمَّ وَأَقم بِه الحَقّ وَادْحض بِه البَاطل** - إلى آخرِ ما جاء في الدُّعاء، تُلاحظونَ أنَّ النَّسَقَ واحداً وأنَّ الكلامَ يجري بقوَّة واحدة، حتَّى حينما نُريدُ أن نُقطِّعَ بحسب الإيقاع الموجود في عبائرِ هذا الدُّعاء فإنَّ التقطيعَ لا ينسجمُ مع تلكَ العبائر الَّتي أُضيفت إلى هذا الدُّعاء، ولذا فإنَّ الدُّعاءَ مُحرَّفٌ في هذهِ الجهة الَّتي حدَّثتكم عنها.